الفَصْل الرَّابع
الطَريقَة وَالإجرَاءَات

١ ـ أدوات البحث
٢ ـ العينة
٣ ـ الدراسة الاستطلاعية
٤ ـ طريقة تحليل البيانات
٥ ـ الأساليب الإحصائية

obeikandl.com

obeikandl.com

أدوات البحث

اعتمدت الدراسة على اداتين مستقلتين لقياس أساليب التطبيع الاجتماعي للأطفال، استخدمت الاداة الأولى مع الأمهات والثانية مع الأطفال وكان ذلك ضرورة فرضتها منهجية الدراسة العلمية لظاهرة التطبيع الاجتماعي اذ يؤكد علماء النفس المشتغلون في هذا الميدان ضرورة توفر البيانات المستقلة حول سلوك الطفل وشخصيته غير ما تدلي به الأمهات اذ يقول دانزجر في هذا الصدد أن غياب البيانات المستقلة عن سلوك الأطفال يجعلنا لا نمتلك الاسس للتعميمات المتعلقة بأثر ممارسات التطبيع الاجتماعي على سلوك الطفل.

« دانزجر Danziger ١٩٧٠ ص ٢٧ ».

وهذا يعني أن استخدام أداة لقياس سلوك الطفل وأخرى لقياس ممارسات الأمهات يزود الباحث بالأسس التي تقوم عليها تعميماته بخصوص العلاقة بين أساليب التطبيع وسلوك الطفل وشخصيته، كما يرى سيرز ومشاركوه. Sears & al. أن الطريقة المثالية لاختبار العلاقة بين ممارسات التطبيع الاجتماعي وسلوك الطفل تفرض استخدام اداتين للقياس احداهما خاصة بقياس سلوك الطفل والأخرى خاصة بقياس سلوك الام « سيرز ومشاركوه. Sears & al. ١٩٥٧ ص ١١ ».

أولا ـ المقابلة:

قام البحث على أسلوب المقابلة المجدولة أو المدعمة بجدول خاص يحتوي على مجموعات من الاسئلة. وهي المقابلة التي وضعها المشتغلون في معمل تطور الانسان في كلية التربية بجامعة هارفرد واستخدمها سيرز Sears وماكوبي Maccoby وليفين Levin في دراستهم لانماط التطبيع الاجتماعي في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٧ واستخدامها بروثرو Prothro في لبنان عام ١٩٦١ واستخدمتها نسرين العمر في دراستها، أثر الطبقة الاجتماعية في التطبيع الاجتماعي للطفل في العراق عام ١٩٦٦ واستخدمتها الباحثة في دراستها لأثر بعض العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنشئة الأطفال بمدينة بغداد واريافها عام ١٩٧٢ واستخدمها محمد ثابت علاء الدين في دراسته العلاقة بين القدرة على التفكير الابتكاري وأنماط التربية الأسرية في مصر عام ١٩٧٣ ويتكون جدول المقابلة في شكله الكامل من (٧٢) سؤالاً رئيسياً مفتوحاً، ويتبع كل سؤال من هذه الاسئلة سلسلة من الاسئلة الفرعية للتعمق.

أما نوع المقابلة فهي المقابلة التي تقع وسطاً بين المقابلة الحرة التي تستخدم في الدراسات الكلينيكية والمقابلة المقيدة أو المحددة تحديداً تاماً أي التي تتطلب الإجابة بنعم أو لا أو بالاختيار من متعدد كما هو الحال بالنسبة لبعض البحوث الإجتماعية.

وقد رئي استخدام أسلوب المقابلة في هذه الدراسة لأنها من أفضل الأساليب التي يمكن عن طريقها الحصول على بيانات كافية تتعلق بأساليب التطبيع في عدد من المواقف المهمة خلال السنوات الأولى من حياة الطفل ضمن فترة زمنية معقولة. ولم يكن ممكناً استخدام اسلوب الملاحظة المباشرة في مثل هذه الدراسة لأن ذلك يحتاج إلى فريق من الباحثين يعملون لفترة زمنية طويلة من اجل الحصول على جزء من هذه البيانات بالاضافة إلى ان الملاحظة المباشرة تعاني من نفس القصور الذي تعاني منه المقابلة وهو الرغبة الاجتماعية في الظهور بالمظهر

المقبول اجتماعياً من قبل المبحوثين، فضلاً عن مسألة أخرى تعاني منها الملاحظة هي صعوبة اختيار العينة الممثلة للتفاعل بين الأم والطفل حيث بينت دراسة باترسون Patterson وريد Reid عام ١٩٧٠ ودراسة زيجوب Zegiob وارنولد Arnold وفورهاند Forhand عام ١٩٧٥ ان المبحوثين يميلون إلى الظهور بالمظهر الجيد والمقبول اجتماعياً أمام القائم بالملاحظة وذلك بزيادة مدى تتابع تكرارات السلوك الايجابي المقبول اجتماعياً. مما جعل هؤلاء الباحثين يؤكدون ان الملاحظة المباشرة والمقابلة كأدوات لقياس التفاعل بين الأم والطفل تعاني من نفس القصور والضعف بالأضافة إلى صعوبة اختيار العينة الممثلة للتفاعل في حالة استخدام الملاحظة «راندال Randall ١٩٨١ ص ١٩٣ - ١٩٩». «زيجوب وآخرون... ١٩٧٥ ص ٥٠٩ - ٥١٣».

بيد أن أحد الأسئلة الحاسمة التي يطرحها استخدام اسلوب المقابلة هو التقويم الصحيح للبيانات التي يتم الحصول عليها. ويرى بروثرو Prothro في هذا الصدد ان التوصل إلى معلومات صادقة من خلال اسلوب المقابلة يقتضي ان يكون القائم بها على دراسة بالمجتمع الذي يعيش فيه المبحوثين كما يقتضي الأمر أيضاً ان تصاغ اسئلة المقابلة بطريقة تجعل المبحوث يقدم اجابات دقيقة وصريحة، وقد توفر هذان الشرطان في الدراسة الحالية إذ عاشت الباحثة في المجتمع الجزائري لمدة ثلاثة أعوام ونصف قبل أن تبدأ بعملية جمع البيانات، وتجولت في أكثر ولاياتها غير أن إقامتها الفعلية كانت في الجزائر العاصمة واشتغلت في التدريس في جامعة الجزائر لمدة ثلاث سنوات في قسم علم النفس. ولا شك أن ذلك قد ساعد في تقويم الاستجابات التي تم الحصول عليها من خلال المقابلات، بالإضافة إلى ما بذل من جهد بالنسبة لصياغة الأسئلة الواردة في المقابلة. إذ قامت الباحثة بدراسة مستفيضة لجدول المقابلة بجميع اسئلته بمساعدة اثنتين من الأمهات الجزائريات خريجات قسم علم النفس والتربية في جامعة الجزائر ممن يجدن اللغة العربية، وجرت مناقشات كثيرة حول كل سؤال من اسئلة المقابلة ووضعت الاسئلة باللهجة الجزائرية الدارجة ليكون موقف المقابلة اقرب ما يكون إلى المحادثة

العادية وليساعد المبحوثات على التعبير عن انفسهن بحرية كبيرة وبدون اي تحرج. كما اتخذت الترتيبات اللازمة لتجنب الايحاء بالاجابة الصحيحة ولصياغة الاسئلة بشكل محايد.

ومن الجدير بالذكر ان الاسئلة الواردة في جدول المقابلة قد ترجمت من الانكليزية إلى العربية ترجمة دقيقة باشراف متخصصين في هذا الميدان ثم ترجمت بعد ذلك من اللغة العربية إلى اللغة الانكليزية ثم قورنت الصورتان الانكليزية والعربية للوصول الى تماثل معنى الاسئلة في المجتمعين.

وركز البحث على مجموعات الاسئلة التي تخص مواقف التطبيع الاجتماعي التي حددتها الدراسة بالاضافة لبعض المعلومات الديموغرافية الخاصة بالاسرة وبعض البيانات المتعلقة بالحالة الاجتماعية والثقافية والمهنية للوالدين وبعدد الاطفال في الاسرة.. ثم اضيفت مجموعة من الاسئلة الخاصة بأساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في موقف الاستقلال، واستند اختيار الاسئلة الواردة في هذا الموقف على ما ورد منها في دراسات ماك سللينند واتكنسون Mc Clelland & Atkinon ودراسة ونتربوتوم Winterbottom ودراسات واينتج وتشايلد Whiting & Child ودراسة نجيب اسكندر ومحمد عماد الدين اسماعيل.

اختبار تفهم الموضوع للأطفال:

استخدم اختبار الكات Cat لقياس بعض خصائص شخصية الطفل بهدف الكشف عن العلاقة بين أساليب الامهات في التطبيع الاجتماعي للاطفال وبين بعض خصائص شخصية الطفل خلال السنوات الخمسة الأولى والاختبار كما بينا سابقاً هو اختبار اسقاطي يكشف عن شخصيات الأطفال ممن تقع اعمارهم بين الثالثة والعاشرة ويتكون من عشر بطاقات تظهر فيها حيوانات مختلفة في مواقف بشرية متنوعة، ويطلب من الطفل ان يحكي حكاية عما يدور في الصورة. وقد طبق الاختبار بجميع بطاقاته على جميع اطفال عينة البحث البالغ عددهم ٢٠٠

طفل، فتجمعت ٢٠٠٠ قصة، وعن طريق دراسة هذه القصص وتحليلها كان بامكان البحث ان يلقي بعض الضوء على بعض خصائص شخصية الطفل. اما بخصوص الأسباب التي دعت الى استخدام هذه الاداة فهو ما اكدته الدراسات حول صلاحية وفعالية هذا الاختبار في قياس شخصية الطفل بالنسبة لأنواع مختلفة من الدراسات وفي انحاء متعددة من العالم.

ولصعوبة اجراء الاختبارات الموضوعية على الأطفال في عمر الخامسة بالاضافة الى استبعاد أسلوب الملاحظة للأسباب التي ذكرناها قبل قليل واستبعاد اسلوب المقابلة لصغر سن الأطفال، وقد اشار واينتج ومشاركوه Whiting & al. إلى ان استخدام اسلوب المقابلة مع الاطفال قبل سن السابعة يعتبر اداة غير ناجحة وعديمة الجدوى « وايتنج ومشاركوه Whiting & al. ١٩٧٥ ص ٥ » ويتوقف هذا بالتأكيد على أسلوب المقابلة.

ثانياً ـ العينة:

تتكون عينة الدراسة من ٢٠٠ أم و٢٠٠ طفل، كل أم وطفلها الذي يبلغ الخامسة من العمر. الأمهات جزائريات مسلمات يسكن مدينة الجزائر العاصمة، كلهن أمهات لأطفال في عمر الخامسة من البنين والبنات والآباء جزائريون مسلمون على قيد الحياة يعيشون مع زوجاتهم وأطفالهم وهي عينة طبقية مقصودة لم يكن القصد منها أن تكون عينة ممثلة للمجتمع الجزائري بأكمله وإنما كان الهدف الرئيسي من اختيارها يتركز في تمثيلها لمتغيرات البحث الأساسية. وقد تمت عملية اختيار العينة وفقاً لما يأتي:

أولاً ـ بالنسبة لمتغير التعليم: روعي أن يكون نصف أفراد عينة الأمهات من المتعلمات (العدد ١٠٠) والنصف الثاني من غير المتعلمات (العدد ١٠٠) والمقصود بالأم المتعلمة هي الأم التي أكملت سنوات دراسية تتراوح مدتها بين ١٠ ـ ١٣ سنة دراسية. أي أن مجموعة المتعلمات يقعن بين خريجات الدراسة

المتوسطة والتي أمدها ١٠ سنوات في النظام التعليمي الجزائري وخريجات الدراسة الثانوية التي تبلغ مدتها ثلاث سنوات دراسية بعد المتوسطة أما الأم غير المتعلمة فهي التي ليس لها أي تحصيل دراسي ولم تدخل المدرسة إطلاقاً، قد تعرف القراءة والكتابة وقد تكون أمية.

ثانياً ـ أما بالنسبة للمتغير الثاني وهو عمل الأم ـ فقد روعي أن تتضمن مجموعة المتعلمات (٥٠) من الأمهات العاملات و(٥٠) من الأمهات غير العاملات (المتفرغات) وكذلك بالنسبة لمجموعة الأمهات غير المتعلمات فقد كان فيهن (٥٠) أماً عاملة و(٥٠) أماً غير عاملة وبذلك بلغ مجموع العاملات (١٠٠) ومجموع غير العاملات (١٠٠). والمقصود بالأم العاملة ـ هي التي تزاول عملاً ما خارج المنزل بغض النظر عن نوعه وتتقاضى عنه أجراً ثابتا وتتغيب بموجبه عن المنزل مدة لا تقل عن ثماني ساعات يومياً وهي ساعات العمل المحددة في قانون العمل الجزائري.

أما الأم غير العاملة، فهي التي لا تزاول أي عمل لا خارج المنزل ولا داخله باستثناء مسئولية البيت والأطفال.

ثالثاً ـ وقد روعي بالنسبة للخلفية الإجتماعية للأسرة أن تتضمن العينة المستويات الثلاثة وهي على النحو الآتي:

أ ـ الخلفية العالية ويبلغ عددها (٤٠) أماً.
ب ـ الخلفية المتوسطة وعددها (٩٠) أماً.
جـ ـ الخلفية الدنيا وعددها (٧٠) أماً.

جدول رقم (١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث:

الخلفية	المتعلمات (١٠٠)		غير المتعلمات (١٠٠)		المجموع (٢٠٠)
	عاملات ٥٠	غير عاملات ٥٠	عاملات ٥٠	غير عاملات ٥٠	
خلفية عالية	١٤	١٤	٢٦	١٢	
خلفية متوسطة	٢٤	٢٤	٢٤	١٦	
خلفية دنيا	١٢	١٢	—	٢٢	

وقد تم تحديد الخلفية الإجتماعية للأسرة استناداً لما يأتي:

١ ـ المنزلة الإجتماعية لمهنة الزوج.

٢ ـ دخل الأسرة ـ ويضم ذلك مرتب الزوج ومرتب الزوجة إذا كانت عاملة وأي مورد آخر قد يأتي إلى الأسرة من مصادر أخرى.

ونظراً لعدم وجود أية دراسة يمكن الإستناد إليها في تحديد المنزلة الإجتماعية للمهن قامت الباحثة بمحاولة أولى في هذا المجال للتعرف على المنزلة الإجتماعية للمهن في المجتمع الجزائري من وجهة نظر شريحة من المجتمع هم طلبة الصفوف النهائية في معهد العلوم الإجتماعية التابع لجامعة الجزائر بفروعه المختلفة يمكن تلخيص خطواتها بالآتي:

١ ـ **أداة البحث:** تم تصميم إستمارة احتوت على (٧٢) مهنة ووظيفة، وقد اختيرت هذه المهن والوظائف في ضوء دليل التصنيف القومي للمهن في الجزائر الذي تصدره وزارة التخطيط الجزائرية. وصنفت المهن في الإستمارة ورتبت

بطريقة عشوائية ووضع أمام كل مهنة سبعة مربعات أعطيت الأرقام من (١) إلى (٧) وتمثل هذه الخلايا مقياساً متدرجاً من أدنى منزلة إجتماعية للمهنة إلى أعلى منزلة. كما اشتملت الإستمارة على بيانات أخرى تتعلق بجنس المستجيب وفرع دراسته. وزودت الإستمارة بتعليمات خاصة حول كيفية ملئها والإستجابة إلى الأسئلة الموجودة فيها. (الملحق رقم ٢).

العينة:

تكونت عينة الدراسة من ٤٥٠ طالباً وطالبة من الصفوف النهائية في معهد العلوم الإجتماعية/ جامعة الجزائر بفروعه المختلفة، يكونون حوالي ٩٥٪ من المجموع الكلي لطلبة الصفوف النهائية للعام الدراسي ١٩٨١ - ١٩٨٢.

وقام طلبة السداسي «الصف الثالث» من فرع علم النفس في الكلية وهم من طلبة الباحثة، بعملية جمع البيانات من زملائهم.

الوسيلة الإحصائية:

تم استخدام الوسط الحسابي والإنحراف المعياري لأجل التعرف على المنزلة الإجتماعية لكل مهنة من المهن.

النتائج:

وضحت نتائج الدراسة أن المهن والوظائف والأعمال قد تباينت منزلتها الإجتماعية من وجهة نظر أفراد العينة من الطلاب والطالبات. فقد احتلت بعض المهن مراتب عليا كالطبيب والمهندس وأستاذ الجامعة والمدير العام والقاضي والمحامي وجاءت مهن أخرى في أدنى منزلة كالبواب والحارس والمنظفة وعامل المقهى وعامل المطعم غير أن الإستجابات كانت أكثر تجانساً في حالة المهن والأعمال والوظائف ذات المنزلة الإجتماعية العالية مما كان عليه الحال في المهن ذات المنزلة الإجتماعية المنخفضة مما يشير إلى وجود تشتت في استجابات الطلبة

في المهن ذات المنزلة الأدنى، فمنهم من اعتبرها في أدنى منزلة ومنهم من أعطاها تقديراً أعلى والملحق رقم (٢) يوضح التقدير الذي حظيت به كل مهنة من المهن. ثم عرضت نتائج الدراسة على هيئة من المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية في معهد العلوم الإجتماعية بلغ عددهم (١٠) من قسم علم النفس وقسم التربية وقسم الإجتماع، واعتبرت المهن التي حظيت بالتقديرات الأدنى هي مهن الخلفية الدنيا واعتبرت المهن التي نالت أعلى التقديرات لتقع ضمن الخلفية الإجتماعية العالية في حين اعتبرت المهن التي تقع ضمن التقدير الوسط هي التي تنتمي إلى الخلفية المتوسطة بإجماع تام من قبل جميع أعضاء هيئة التدريس، واعتبر ذلك محكاً للصدق. ولم يقتصر التصنيف على مهنة الزوج بل تعداه ليشمل دخل الأسرة حيث يعتبر الدخل أحد المؤشرات التي تسهم في تحديد الخلفية الإجتماعية للأسرة. واعتمد تحديد الدخل على ما جاء في الدراسة الميدانية التي أعدتها وزارة العمل والتكوين المهني في الجزائر عام ١٩٨٠ والتي تم فيها تقسيم العاملين في المجتمع الجزائري إلى خمس فئات تتدرج من أدنى الأجور التي تقع ضمن الفئة الأولى إلى أعلى الأجور التي تقع ضمن الفئة الخامسة.

والملحق رقم (٣) يوضح هذه الفئات ونسبتها إلى مجموع العاملين وأجور كل فئة منها.

واعتبرت الأسرة التي يقع دخلها ضمن حدود الفئة الأولى والثانية هي أسر الخلفية الدنيا في حين اعتبرت الأسر التي يقع دخلها ضمن حدود الفئة الثالثة والرابعة هي أسر الخلفية المتوسطة بينما اعتبرت الأسر التي يقع دخلها ضمن حدود مرتبات الفئة الخامسة أو أكثر هي التي تنتمي إلى الخلفية العالية*. وقد تم الحصول على المعلومات الخاصة بدخل الأسرة عن طريق الأمهات، وبناء على ذلك يمكننا أن نقدم بعض الخصائص التي تتميز بها كل خلفية من الخلفيات الثلاث في العينة.

★ اعتمد هذا التحديد على مناقشة مستفيضة جرت مع المدير العام للأجور في وزارة العمل الجزائرية.

١ ـ **الخلفية العالية:** مهنة الزوج فيها مهندس أو طبيب أو إطار سامي « مدير عام أو ما يعادله » أو قاضي أو حاكم أو صيدلي أو ضابط كبير في الجيش أو مدير مؤسسة أو نائب مدير.

أما دخل الأسرة فهو ما يزيد على ٥٠٠٠ دينار جزائري في الشهر.

٢ ـ **الخلفية المتوسطة:** مهنة الزوج فيها مدرس المتوسطة ومعلم الإبتدائية ومدير المدرسة والموظف في دوائر الدولة ما عدا المدراء والإطارات السامية. والحداد والنجار والميكانيكي والتاجر والكهربائي والتقني، ويتراوح دخل الأسرة في هذه الخلفية بين أكثر من ٢٠٠٠ إلى أقل من ٥٠٠٠ دينار جزائري في الشهر.

٣ ـ **الخلفية الدنيا:** وتضم الحارس والبواب والعامل في الخدمات الدنيا والعامل غير الماهر والعامل من ذوي التخصص البسيط والخباز والسائق الحكومي والموظف الصحي وعامل المطعم وعامل المقهى والطباخ وساعي البريد. أما دخل الأسرة في هذه الخلفية فهو يقع بين ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ دينار جزائري في الشهر.

وروعي أن تكون الفئات في المجموعات المختارة للبحث متساوية قدر الإمكان ولكن بعض العقبات حالت دون ذلك منها:

١ ـ لم تتمكن الباحثة من اختيار مجموعة من الأمهات غير المتعلمات العاملات من الخلفية العالية إذ أن نوع العمل يتحدد إلى درجة كبيرة بمستوى التعليم ومن غير المنطقي أن تعمل المرأة التي تنتمي إلى الخلفية العالية كزوجة الطبيب أو المهندس أو الإطار السامي في أعمال خدمية بسيطة فمكانة الأسرة الإجتماعية لا تسمح بذلك. أما بقية المجموعات في عينة البحث فقد جاءت فيها الأعداد متقاربة تقريباً كما هو موضح في الجدول رقم (١).

عينة الأطفال:

تكونت عينة الأطفال من ٢٠٠ طفل من الملتحقين برياض الأطفال من البنين والبنات (١٠٢) من البنات و(٩٨) من البنين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والخامسة والنصف جميعهم من الأطفال العاديين «الطبيعيين» الخالين من الأمراض العصبية والعاهات الجسمية. وقد تم استبعاد الأطفال التوأم كما تم استبعاد الأطفال الذين لا يعيش آباؤهم معهم بسبب الوفاة أو الطلاق أو الهجرة فضلا عن استبعاد الطفل الوحيد في الأسرة.

واختيرت لانتقاء العينة خمس روضات حكومية بمدينة الجزائر العاصمة إعتماداً على توافر الأعداد الكافية من الأطفال الذين تنطبق عليهم شروط عينة البحث في كل روضة من هذه الرياض آخذين بنظر الإعتبار تواجد هذه الرياض في إحياء مختلفة من مدينة الجزائر من حيث المستوى الإجتماعي الإقتصادي العام للمدينة ومن حيث الموقع الجغرافي.

وقبل البدء بعملية إختيار الرياض قامت الباحثة بزيارات متعددة وطويلة لجميع رياض الأطفال في مدينة الجزائر العاصمة بصحبة المفتشة* المسؤولة عن رياض الأطفال في عموم ولاية الجزائر تعرفت من خلالها على مديرات الرياض وشرحت لهن أهداف الدراسة واطلعت على سجلات الأطفال وما تحتويه من بيانات تتعلق بمجموعات الأطفال الذين تجاوزوا سن الرابعة وسجلت جميع البيانات الخاصة بكل طفل من هؤلاء الأطفال على انفراد، علماً بأن الروضة تنظم ملفاً خاصاً لكل طفل يتضمن بيانات كاملة عن تاريخ الميلاد ومهنة الأب ومهنة الأم ومرتباتهم ومحل إقامتهم بأوراق مصدقة رسمياً من الجهات المسؤولة.

وفيما يأتي نورد بياناً خاصاً بعينة البحث يوضح الرياض التي تم اختيار عينة

---

* تسجل الباحثة جزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى المفتشة مدام محيوت على ما بذلته من الجهود المخلصة وعلى ما تجشمت من عناء كبير خلال مصاحبتها للباحثة في هذه الزيارة.

البحث منها وعدد الأطفال الذين انطبقت عليهم شروط العينة في كل روضة★.

جدول رقم (٢) بيان بعينة البحث

اسم الروضة	الحي	عدد الأطفال
روضة سونطراك	الأبيار	٤٠
روضة المنار	بولوغين	٢٥
روضة حسين داي	حسين داي	٥٠
روضة القبة	القبة	٤٠
روضة العناصر	العناصر الجديدة	٤٥
المجموع		٢٠٠

الدراسات الإستطلاعية:

قامت الباحثة بالدراسة الإستطلاعية على عينة من الأمهات بلغ عددها (٢٠) أماً من المتعلمات وغير المتعلمات من العاملات وغير العاملات ومن الخلفيات الإجتماعية الثلاثة التي شملها البحث. جميعهن أمهات لأطفال في الخامسة من العمر وذلك بغية التعرف على ما يأتي:

★ تسجل الباحثة جزيل الشكر وعميق الإمتنان إلى مديرات رياض الأطفال للمساعدات الكبيرة والجهود المخلصة التي قدمنها فيما يتعلق بالإتصال بأمهات الأطفال وتعريفهن بالباحثة ولما بذلنه من عناء في توفير الظروف الملائمة لتطبيق الإختبار على الأطفال، كما تسجل شكرها وتقديرها إلى أمهات هؤلاء الأطفال لتعاونهن الكبير معها في جميع الأمور المذكور أعلاه.

obeikandl.com

١ ـ تحديد المدة التي تستغرقها المقابلة.

٢ ـ تحديد صعوبات اللغة بالنسبة للمبحوثات.

٣ ـ إجراء بعض التعديلات التي يمكن أن تجري على أساس الملاحظات.

فمن حيث طول مدة المقابلة وجدت الباحثة أنها تستغرق مدة تتراوح ما بين ساعة ونصف وساعتين. أما من حيث اللغة فقد ظهر أنها لغة سهلة ومفهومة ومناسبة لموقف المقابلة عموماً.

وقد أظهرت الأمهات حماساً كبيراً للمقابلة وما يجري فيها وتحدثت كل واحدة منهن بإسهاب عن كثير من المشكلات التي صادفنها وتصادفها في تربية الأبناء، تحدثت عن مشاعرها تجاه الأطفال وعن عظم المسؤولية الملقاة عليها بخصوص العناية بهم وتربيتهم وتحدثت عن آمالها في مستقبلهم وسألت كثيراً عن طرق التربية السليمة التي تقود إلى الشخصية المثالية.

وطبقت الباحثة اختبار تفهم الموضوع على أطفال هؤلاء الأمهات بجميع بطاقاته ووفقاً للتعليمات الخاصة بتطبيقه بعد أن أقامت صلة ودية بينها وبين الأطفال قبل تقديم الإختبار. ووجدت أن المدة التي يستغرقها الإختبار هي ساعة أو أكثر قليلاً في بعض الأحيان، كما وجدت أن الأطفال فرحون بصور الإختبار كما أنهم فرحون بجهاز التسجيل الذي يسمعون أصواتهم من خلاله. ولم تواجه الباحثة أية صعوبات في هذا المجال.

منهج تحليل البيانات:

تتطلب دراسة أساليب الأمهات في التطبيع الإجتماعي للأطفال وجود مجموعة من الأبعاد العامة التي تعبر عن هذه الأساليب، كما تتطلب عملية عقد المقارنات بين الأمهات توفر مثل هذه الأبعاد، والبعد هو مظهر السلوك القابل للوصف والتعريف والذي يمكن تمييزه بدقةووضوح عن باقي المظاهر السلوكية الأخرى كما يمكن قياسه كمياً.

وعندما يتم قياس جميع أساليب الأمهات بالنسبة لجميع الأبعاد المستخدمة في الدراسة يتوفر للبحث فرصتان مهمتان هما :

١ ـ يمكن مقارنة أساليب التطبيع الإجتماعي لمجموعة من الأمهات مع أية مجموعة أخرى قيست بنفس الطريقة.

٢ ـ يمكن دراسة العلاقة بين ممارسة معينة من ممارسات التطبيع وبين سلوك الطفل وشخصيته بالنسبة لجميع الأطفال ولا يتحدد في نتائجه بالأمثلة القليلة المتطرفة.

إذن فاختيار مجموعة من الأبعاد تزود البحث بالأساس العام للمقارنة بين أساليب الأمهات كما تمكن من دراسة العلاقة بين هذه الأساليب وسلوك الطفل وخصائص شخصيته.

وقد تمت عملية اختيار هذه الأبعاد على أساس من المفهوم الذي تتبناه الدراسة حول نمو الطفل وحول عملية التطبيع والذي يمكن تلخيصه بالآتي:

يبدأ الطفل حياته بعدد من الأنماط الجاهزة للنشاط، أي أنه يولد باستجابات بيولوجية محدودة للتوافق مع بيئته، فهو يولد قادراً على المص والبلع والإخراج والتنفس والنوم وتحريك اليدين والرجلين، وعندما يزداد نضجه تصبح أنماط النشاط هذه أكثر تعقيداً، وتسمح له بحركة أكبر، غير أن هذا النضج الفسيولوجي لا يزود الطفل بالنمو الكافي فالإمكانات القليلة تجعل الطفل يتخلف عن المتطلبات التي يضعها المجتمع عليه وعن التوقعات التي يتوقعها المحيطون به، فسلوكه المبكر يجب أن يستبدل بسلوك آخر أكثر نضجاً ويتلاءم مع معايير السلوك التي يطرحها المجتمع، فالرضاعة على سبيل المثال هي طريقة مناسبة للحصول على الطعام في الشهور الأولى من حياة الطفل ولكن سرعان ما يحين الوقت لاستبدالها بطريقة أخرى أكثر نضجاً كما يجب أن يتعلم الطفل تناول الأطعمة الصلبة إلى جانب الأطعمة السائلة، إذن فسلوك الرضاعة هنا أصبح

حرياً بالتغيير ولم يعد نافعاً ويجب أن يستبدل بسلوك آخر. ومن خلال تعلم النشاطات الجديدة تنمو حاجات جديدة فتتعدل الحاجات البيولوجية الأولية وتبدأ الحاجات المكتسبة في توجيه السلوك. وتعتمد هذه الحاجات المكتسبة على التوقعات الجديدة التي يكونها الطفل وفي كل هذا التعلم تلعب الأم دوراً مركزياً ومهماً لأنها أكثر العناصر وضوحاً في خبرة طفلها وهي التي تقرر ما هو السلوك الذي يجب تغييره ومتى تبدأ عملية التغيير هذه كما أنها هي التي تساعد الطفل على عملية التغيير عن طريق توفير الظروف الملائمة والمساعدة على عملية التعلم. وهي في عملها هذا تلجأ إلى طرق وأساليب معينة في تغيير أو تعديل سلوك طفلها القديم من ناحية، كما أنها تلجأ إلى أساليب معينة في تدريبه على السلوك الجديد. ومن خلال ذلك كله تصبح الأم عاملاً مؤثراً في درجة تعلم طفلها وفي فعالية هذا التعلم فضلاً عن تأثيرها في توقعاته. وانطلاقاً من هذا المفهوم واستناداً إلى ما قدمته دراسات التطبيع من نتائج واعتماداً على التوقعات النظرية في هذا المجال، اختارت الباحثة الأبعاد التي تقيس بها وعن طريقها أساليب الأمهات في التطبيع الإجتماعي للأطفال وذلك بهدف عقد المقارنات بين مجموعات الأمهات المختارة للدراسة ومن أجل بحث العلاقة بين أساليب التطبيع وشخصية الطفل. هذه الأبعاد هي:

١ ـ سن ابتداء التدريب: عمر الطفل عندما تبدأ الأم تدريبه على السلوك الأكثر نضجاً ليحلّ محل السلوك الذي لم يعد مناسباً.

٢ ـ اساليب التدريب: الوسائل «التكنيكات» التي تلجأ اليها الام في التعامل مع السلوك الذي يجب تغييره وتثبيت السلوك الأكثر نضجاً.

وقد تم قياس هذه الأبعاد بالنسبة لكل موقف من مواقف التطبيع التي ركزت عليها الدراسة على اعتبار أن هذه الأبعاد تحدث أثرها من خلال هذه المواقف.

أما طريقة تصنيف الاستجابات فقد جرت بالشكل الآتي:

١ ـ صنفت الاستجابات في فئات تضم كل فئة منها اساليب سلوكية متماثلة وذلك بالنسبة لكل بعد من هذه الابعاد اعتماداً على الاسئلة التي وردت في جدول المقابلة.

٢ ـ قامت الباحثة بعمل المقارنات بين فئات الاستجابات المختلفة على اساس متغيرات البحث الاساسية الثلاثة الآتية:

(أ) المستوى التعليمي (ب) العمل (جـ) الخلفية الاجتماعية للاسرة.

وبالتالي أخضعت فئات الاستجابات المختلفة للتحليل الاحصائي وذلك بعد أن تجمع عدد من تكرارات الاستجابات الممثلة لكل فئة من الفئات في محاولة للتعرف على مدى دلالات الفروق بين هذه التكرارات الممثلة للفئات المختلفة وذلك بالنسبة لمتغيرات البحث الاساسية وهذا ما سيتم عرضه عند تناول الوسائل الاحصائية التي اعتمدها البحث.

أما بخصوص منهج تحليل بيانات اختبار تفهم الموضوع للاطفال والتي تم الحصول عليها من خلال تطبيق الاختبار بجميع بطاقاته على أفراد عينة البحث كافة فيمكن تلخيصها بالآتي:

تم الاسترشاد بطريقة ويذرسبون Witherspoon ١٩٦٨ الموضوعية في تصنيف بيانات الكات Cat وتحليلها والتي تم عرضها في الفصل السابق من هذه الدراسة. فقد صنفت بروتوكولات الكات Cat إلى فئات على اساس تحليل المحتوى أو المضمون وتتضمن كل فئة من هذه الفئات انماطاً سلوكية محددة واعتبرت هذه الفئات مقاييس تقديرية أو فئات لتقدير الاستجابات تلقي الضوء على بعض الخصائص السلوكية للطفل وبعض ابعاد شخصيته، وتمت عملية التصنيف هذه استناداً إلى المسلمات الآتية:

١ ـ يمثل موقف اختبار الكات Cat مثيراً معيارياً يعبر الطفل من خلاله عن سلوك لفظي يتوافق مع سلوكه الكلي ويتماثل معه.

٢ ـ يكشف السلوك اللفظي عن الشخصية او هو دالة للشخصية.

٣ ـ الشخصية مصطلح شامل يدل على الميل الكلي للفرد للسلوك بطريقة محددة في ظروف معينة.

واعتبرت بروتوكولات الكات Cat تسجيلات للسلوك اللفظي يمكن تصنيفها الى فئات. واعتمد اختيار الفئات هذه على ما يأتي:

١ ـ نتائج دراسات التطبيع الأجتماعي خلال السنوات الاولى من عمر الطفل والتي بينت عدداً من الأبعاد المهمة في سلوك الطفل وشخصيته.

٢ ـ نتائج دراسات التحليل العاملي التي زودتنا بالابعاد البارزة والمهمة في حياة الطفل خلال مرحلة السنوات الأولى.

٣ ـ نتائج دراسات النمو الاجتماعي التي اكدت بعض الابعاد السلوكية والشخصية المهمة في حياة الطفل في السنوات الأولى.

ووقع الاختيار على مجموعة من الابعاد الاساسية اعتبرت فئات لتقدير الاستجابات استناداً الى المعايير الآتية:

١ ـ ان هذه الابعاد المختارة قابلة للوصف والتعريف.

٢ ـ ان هذه الابعاد المختارة (الفئات) مشتقة من نتائج دراسات التطبيع الاجتماعي والتحليل العاملي والنمو الاجتماعي.

٣ ـ إن هذه الأبعاد المختارة (الفئات) تمثل أبعاد الشخصية ذات العلاقة بعملية التطبيع الإجتماعي في مرحلة الطفولة.

٤ ـ ان هذه الابعاد المختارة (الفئات) تتناسب مع نوع الاستجابات النموذجية التي تعطي لبطاقات الكات Cat فهي مشتقة من نتائج الدراسات المعيارية للكات Cat وهي تمثل الموضوعات الاساسية التي يكشف عنها اختبار الكات. أما الأبعاد المختارة أو الفئات التقديرية فهي:

١ ـ العدوان:

وهي الاستجابة التي تحتوي على ذكر واضح ومباشر ومحدد للغضب او الشجار أو الأذى البدني أو اللفظي أو التهديد بها.

٢ ـ المخاوف:

هي الاستجابة التي يذكر فيها الطفل بشكل مباشر وواضح بأنه خائف من شيء ما.

٣ ـ الاستقلال:

هي الاستجابة التي يرد فيها ذكر واضح ومباشر لاعتماد الطفل على نفسه وتحرره من مساعدة الآخرين في مواقف معينة مثل مواقف تناول الطعام والنظافة ولبس الملابس وخلعها واللعب خارج المنزل.

٤ ـ الطلاقة اللفظية «الانتاجية»:

وتتمثل في عدد الكلمات في جميع القصص التي قدمها الأطفال استجابة لبطاقات الاختيار باستثناء الكلمات المكررة:«تَمّ استبعاد الكلمات المكررة».

وبعد الانتهاء من عملية التصنيف هذه احتسبت التكرارات الفعلية للاستجابات بالنسبة لكل فئة من فئات التصنيف كما وردت في قصص المفحوصين بالنسبة لجميع بطاقات الاختبار. ثم جرى احتساب تكرارات الاستجابات في كل فئة من الفئات بالنسبة للابعاد المختارة في قياس اساليب التطبيع الاجتماعي كل على انفراد وبالنسبة لكل موقف من المواقف المدروسة وبالنسبة لكل طفل على حدة وذلك بهدف دراسة العلاقة بين كل اسلوب من اساليب التطبيع في كل موقف من المواقف وبين كل بعد من ابعاد شخصية الطفل. علماً بأن تصنيف الاستجابات قد تم من قبل ثلاثة مصنفين مستقلين لعينة

عشوائية تكونت من (٥٠) بروتوكول من بروتوكولات الاختبار وبلغت نسب الاتفاق بينهم ما يأتي:

٩٤ ٪ بالنسبة لاستجابات العدوان.

٩٢ ٪ بالنسبة لاستجابات المخاوف.

٨٩ ٪ بالنسبة لاستجابات الاستقلال.

٩٩ ٪ بالنسبة للطلاقة اللفظية (عدد الكلمات).

لذلك يمكننا القول بأن التصنيف قد اتسم بقدر كبير من الموضوعية المتمثلة في هذه النسب العالية من الاتفاق بين المصنفين المستقلين*

وقد حاولت الباحثة في النهاية ان تقارن بين ما ورد في تقارير الامهات اللفظية عن بعض المظاهر السلوكية للاطفال وبين ما وضحته بيانات الاختبار عن مثل ذلك، اذ بينت دراسة انكونا Ancona عام ١٩٧٣ أنه يمكن عقد المقارنات بين تقارير الامهات وبيانات الاختبارات الاسقاطية حيث تعتبر تقارير الامهات محكاً لصدق بيانات الاختبار أو بالعكس تعتبر بيانات الاختبار محكاً لصدق تقارير الامهات « دانزجر Denziger ١٩٧٠ ص ٢٧ ».

الوسائل الاحصائية:

لما كان التحقق من الفروض يحتاج الى معالجة البيانات معالجة احصائية ملائمة فقد تقرر تحقيقاً لأهداف البحث الحالي استخدام الوسائل الاحصائية الآتية:

١ ـ تم اختيار مربع كأي (كا٢) للتعرف على مدى دلالة الفروق في

---

* اشترك مع الباحثة في التقدير المستقل للاستجابات كل من:

١ ـ الدكتور سعد عبد الرزاق حسين.

٢ ـ الدكتور خالد السلام.

ولا يسع الباحثة الا ان تسجل لهما شكرها العميق وتقديرها الخالص على ما بذلاه من جهد ووقت في هذا المجال.

اساليب الامهات في التطبيع الاجتماعي للاطفال بالنسبة لمتغيرات البحث الاساسية وذلك للاعتبارات الآتية:

أ ـ لأن المقياس المستخدم في البحث هو الاسئلة المفتوحة التي تعطي من الاستجابات ما يسمح بالتصنيف الى فئات وتكرارات اي أن نوع المقياس يعتبر من مرتبة المقياس ذي التصنيف النوعي★

ب ـ لان البحث يتطلب مقارنة تكرارات الاستجابات الفعلية الممثلة للفئات المختلفة وذلك بالنسبة للمتغيرات الثلاثة أو مقارنة الاستجابات الفعلية بأخرى متوقعة على اساس نظري فرضي.

جـ ـ لان جميع الشروط متوفرة في تطبيق هذا الاختبار وأهمها استقلال الاستجابات في الفئات والابعاد المختلفة وان التكرارات المتوقعة في اية خلية تزيد على ٥٪ .

د ـ لان فروض البحث ثنائية الطرف حيث انها تهدف الى الكشف عن دلالة الفروق دون افتراض اتجاهها واختبار (كا^{٢}) لدراسة العلاقة بين كل من:

٢ ـ بعد دراسة التوزيع التكراري لاستجابات الاطفال بالنسبة لكل بعد من الابعاد التي اهتم البحث بدراستها، تم اختيار مجموعتين متباينتين من الاطفال بالنسبة لكل بعد من الابعاد على انفراد طبقاً لعدد الاستجابات، دون الوسيط مقابل فوق الوسيط. وتم استخدام كا^{٢} لدراسة العلاقة بين كل من:

أ ـ سن ابتداء التدريب وسمة الشخصية.

ب ـ اسلوب التدريب وسمة الشخصية.

كل على حدة.

★ تسجل الباحثة شكرها العميق وامتنانها الخالص للاستاذ الدكتور محمد العادل ابو علام استاذ القياس النفسي في جامعة الكويت الذي تولى بروح العالم اختيار الوسائل الاحصائية الملائمة لهذا البحث بعد الاطلاع على اهداف البحث وبعد دراسة البيانات المتوفرة عنه.

التطبيق النهائي:

بدأ التطبيق النهائي للمقابلات واختبارات الأطفال في بداية شهر اكتوبر من العام الدراسي ١٩٨٢ - ١٩٨٣ وقد تمت جميع المقابلات والاختبارات خلال الشهور الستة الأولى من العام المذكور. وقد لاقت الباحثة تعاوناً رائعاً من قبل مديرات رياض الاطفال ومعلماتها ذلل معظم الصعوبات التي كان يمكن أن تواجهها. أما بخصوص استجابة الامهات للمقابلات فقد كادت أن تكون استجابة مثالية اذ لم تتخلف أية أم من الامهات عن اجراء المقابلة بل ان الباحثة قد لاقت حماساً لا حد له من جميع الامهات للتحدث عن كل ما يتعلق بتربية الابناء، ولم تواجه الباحثة اية صعوبات في دخول البيت الجزائري بل كانت تلقى ترحيباً كبيراً وضيافة اصيلة جعلتها تشعر في كثير من الأحيان إبان زياراتها بأنها لا تأخذ فقط من وقت الاسرة بل أنها تتسبب في مصروفات اضافية لها، فقد اصرت الامهات على تناول القهوة والحلويات والشاي وغير ذلك وقد اتسمت المقابلات بالبساطة والصراحة والوضوح مما كون انطباعاً لدى الباحثة بأن الامهات الجزائريات قد قدمن فعلاً بيانات صادقة ودقيقة عن تربية الابناء حيث كن متحمسات للفرصة التي اتيحت لهن للتحدث عن امور التربية ومشكلاتها هذا بالإضافة الى الصدق والصراحة التي هي سمات عامة بالنسبة للشعب الجزائري يستطيع أي زائر أن يلاحظها بوضوح بعد مدة وجيزة من وصوله. وقد تحدثت الامهات عن اساليب تربية الاطفال باسهاب وبجدية واضحة مما جعل الباحثة تعتقد أن الامهات الجزائريات يولين اهتماماً كبيراً بتربية الابناء ويعتبرون ذلك وظيفتهن الاساسية في الحياة اذ قد عبرن في كثير من الاحيان عن رغبتهن في الحصول على بعض المعلومات المتعلقة باساليب التربية السليمة التي تؤدي الى الشخصية المثالية وقد اسهم كل ذلك في توضيح اتجاهات الامهات وافكارهن في كل ما يتعلق بتربية الابناء.

والصعوبة الحقيقية التي واجهت عملية جمع البيانات في هذا المجال هي اصرار

عدد كبير من الامهات على دعوة الباحثة لتناول طعام الغداء او العشاء مع افراد الاسرة فكانت تعتذر في بعض الأحيان ولكنها لم تستطع ذلك في احيان أخرى، هذا فضلاً عن دعوات الافراح والأعراس التي كان لا بد من تلبيتها في أكثر الاحيان، ومن الطبيعي أن يكلف كل ذلك وقتاً إضافياً.

كما واجهت الباحثة صعوبة أخرى في هذا المجال هي أن عدداً من الامهات اللواتي لا يقعن ضمن شروط عينة البحث، كأن يكون الزوج متوفى أو غير جزائري أو يعمل خارج الجزائر او قد يكون طفلها وحيداً او توأماً او قد تكون هي منفصلة عن زوجها او مطلقة او قد يكون سن طفلها اقل من الخامسة، كن يحضرن إلى الروضة ويطلبن من المديرة أو المعلمة ان تحدد لهن موعداً مع الباحثة، فقد تكون الأم قد سمعت من جارتها او صديقتها ان الروضة قد استدعتها وانها تحدثت عن تربية طفلها وان متخصصة في علم النفس قد اختبرت طفلها، فلماذا لم تستدع هي ولماذا لا يختبر طفلها. كل ذلك كان يسبب بعض المشكلات لمديرات المدرسة او لمعلماتها ويضع الباحثة في موقف محرج.

أما بالنسبة لتطبيق الاختبار على الاطفال فقد كان عملاً لذيذاً وممتعاً الى درجة كبيرة حيث كانت الباحثة تقضي اسبوعاً كاملاً بجميع ساعات العمل في كل روضة من الرياض قبل ان تبدأ باجراء الاختبار وذلك تحقيقاً لشرط قيام الصلة الودية بين المختبر والمستجيب، وكانت خلال ساعات هذا الاسبوع تشارك الاطفال في لعبهم واكلهم وتنشد الاغاني معهم وتظهر لهم الاهتمام والحب فلا يكاد الاسبوع ينقضي حتى يكون تعلق الاطفال بها ملحوظاً فقد كانوا يترقبون وصولها ويعبرون عن فرحتهم وسعادتهم بلقائها ويتسابقون في تأدية التحية لها ويتزاحمون على تقبيلها مما اثار دهشة معلماتهم وامهاتهم على السواء، وبذلك سهلت مهمة اختبارهم وزالت صعوباتها فجرت عملية تطبيق الاختبار على أنها احدى اللعب التي تمارسها الباحثة مع الاطفال واستجاب الاطفال لها استجابة رائعة، غير أن المشكلة الاساسية التي واجهت تطبيق الاختبار هي ان كل طفل

من الاطفال كان يرغب في القيام بلعبة الاختبار ويتضايق كثيراً لعدم مشاركته فيها رغم أن شروط العينة لا تنطبق عليه فكان من الطبيعي ان تستجيب الباحثة لذلك رغم ان ذلك كان يكلفها وقتاً اضافياً وعلى الرغم من رغبة الباحثة في اتمام عملية جمع البيانات بأقصر وقت ممكن وعلى الرغم من سعادتها حين الإنتهاء منها الا انها كانت تشعر بثقل مهمة توديع هذه المخلوقات الرقيقة عندما تفارق كل روضة من الرياض.

obeikandl.com